مقال للأب متى المسكين

حلول الروح القدس
في يوم الخمسين[1]

للأب متى المسكين

٣:٢ «وظهَرَتْ لهم ألسنةٌ مُنقسِمةٌ كأنَّها من نارٍ واستقرَّتْ على كلّ واحدٍ منهم».

هذه هي الآية σημεῖον الثانية. إذًا، فقد اكتملت مظاهر الروح القدس، الريح والنار، فإن كان الريح يكشف عن طبيعة الاختفاء المنبثَّة في الروح القدس: «الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، **لكنك لا تعلم** من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل مَنْ وُلِدَ من الروح» (يو ٣: ٨)، فهنا سماع الصوت الشديد الذي يعبِّر عن حلول الروح لأداء مهمَّته الخطيرة، ثم ظهور النار ليكشف عن طبيعة الروح وطبيعة الأداء الذي سيؤديه الروح كروح إحراق وتطهير: «جئت لألقي نارًا على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت» (لو ١٢: ٤٩). وهذان معًا يدخلان ليكمِّلا الصورة والموضوع الذي سبق الرب وأعلن عنه لتلاميذه أنهم سيعمَّدون **بالروح القدس** وحسب قول المعمدان: «هو سيعمِّدكم بالروح القدس **ونار**» (لو ٣: ١٦). وهو لم يقل "ألسنة من نار" بل «كأنها من نار γλῶσσαι ὡσεὶ πυρός»، فهي تحمل شكل النار وليس فعلها الطبيعي الحارق، «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢: ٢٩)، تأكل الخطية وتأكل كل ما ينحاز ضد الله أو برِّه أو قداسته أو عدله فلا يوجد، وذلك لحساب طبيعته البارة القدوسة العادلة. ففعل نار الله إيجابي، هو يحرق السالب ليزداد الإيجابي ليزداد البر والقداسة والحق والعدل.

وحينما يقول: «استقرت على كل واحد منهم» (من الاثني عشر) فهذا يعني أن الروح الناري ارتاح في كيانهم الرسولي ليحوِّله إلى كيان قدسي «إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١كو ٣: ١٦)، يعمل فيهم ويعمل بهم بآن واحد! لأنه قال بعد ذلك إنه لم يدخل فيهم بل ملأ كل واحد فيهم!! والملء بالروح هو احتلال الروح لكل

(١) من كتاب: "شرح سفر أعمال الرسل"، الطبعة الأولى: ١٩٩٥، من ص ١٥٨ – ١٦٠.

الكيان ليصير كيان الإنسان كيانًا لله، جسدًا للمسيح!! الملء هو اتحاد: كيان بكيان. ومن هنا جاء التكلُّم بالألسن، فهو نُطق جسدي وروحي بآن واحد، فعل بشري إلهي بآن واحد، معجزة على المستوى البشري والإلهي بآن واحد.

بهذا يكون التلاميذ قد جازوا التعميد والتطهير والتقديس بواسطة الرب الحاضر غير المنظور وبروحه القدوس.

إذًا، فقد وُلدت الكنيسة في أشخاص الاثني عشر! كيانًا إلهيًّا واحدًا، جسدًا واحدًا بأعضاء. فكما **حل الروح** القدس على **العذراء** وظلَّلتها **قوة العلي** حتى أن القدوس **المولود** منها دُعي **ابن الله الوحيد،** هكذا خطب المسيح لنفسه **عذراء** عفيفة بحسب تعبير القديس بولس (٢كو ١١: ٢) **وحلّ عليها بروحه** القدوس وأعطاها **قوة من الأعالي،** والمولود منها هو **شعبه المقدَّس والمفدي،** كنيسته الجامعة الرسولية، كنيسة الله الحي. وكما لمَّا تعمَّد المسيح في النهر حلَّ الروح القدس واستقرَّ عليه بهيئة مجسَّمة مثل حمامة تعبيرًا عن عمل ووظيفة حمامة نوح بشير السلام على العالم بعد الطوفان، هكذا تعمَّدت الكنيسة بالروح القدس وظهرت ألسنة الروح كنار منقسمة ومستقرَّة عليهم تعبيرًا عن حلول الروح فيهم وتقديسهم وتطهيرهم ثم العمل بواسطتهم.

ويلزمنا هنا التأكيد على أن لا الريح ولا الألسنة ولا النار هي الموضوع الذي ننشغل به، بل الموضوع هو الروح القدس، أمَّا هذه كلها فهي آياته التي تخدم وجوده وعمله، لا كأنها طبيعته بل لتُظهر طبيعته غير الظاهرة.

«وامتلأ الجميع من الروح القدس ...»:

هنا نحن أمام ظاهرة جديدة لعمل الروح القدس وهو الامتلاء الفوري مع النطق الفوري، إمَّا باللغة العادية وإمَّا بلسان يعطيه الروح القدس يكون غريبًا عن لسان الشخص، وذلك كبرهان لعمل الله، أي معجزة تتناسب مع وظيفة التلاميذ الأُولى: وهي إمَّا الكرازة للعالم أجمع بلغاته المعروفة والأمثلة توضِّح ذلك: «حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم: يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل» (أع ٤: ٨)، وفي نفس الأصحاح: «ولمَّا صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلَّموا بكلام الله بكل مجاهرة» (أع ٤: ٣١)، وأيضًا: «وأمَّا شاول الذي هو

بولس أيضًا فامتلأ من الروح القدس وشخص إليه وقال ... فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى ...» (أع ١٣: ٩ و١١)، وإمَّا بلغة أخرى غير لغة الكارز وهي التكلُّم بالألسنة، وسيجيء ذكرها.

«وامتلأ الجميع من الروح القدس»:

في البداية يتحتَّم أن نعرف أن هناك ملئًا بالروح القدس يتمُّ في المعمودية مرة واحدة. كما يوجد ملءٌ آخر بعد المعمودية يتكرر كلما شاء الروح واحتاج الكارز. الملء الأول في المعمودية هو تقديس هيكل الإنسان للسكنى والإقامة: «أنتم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم» (١كو ٣: ١٦). وهذا الملء هو الذي يؤهِّلنا للشركة مع الروح القدس والمسيح، وبالتالي في عضوية الجسد أي الكنيسة. أمَّا الملء المتكرر فهو زيارة مفاجئة للروح القدس تتم في حدود عملية معينة يضعها الله على كاهل الكارز لإعلان حق الله والشهادة للمسيح.

كما أن هناك فرقًا بين حلول الروح القدس في القديم على الأنبياء والملوك وهذا قابل أن يفارق من يحلّ عليه؛ وبين حلول الروح القدس في العهد الجديد فهو للعمل في الداخل وهو الملء، وهذا قابل للإحزان وقابل للإطفاء، أمَّا الذي يزدري به فلا خلاص له بل يوضع للهلاك.

والتكلُّم بالألسن أو اللسان له أشكال متعددة، فهنا في سفر الأعمال جاء بأوضح صورة وأقوى مفاعيله حيث يتكلَّم الرسول بلغة لا يعلمها وينطقها دون إرادته، فهذا إعلان صارخ عن وجود الروح القدس ونشاطه واشتراكه في الشهادة بقوة، لذلك سبق المسيح في إنجيل ق. يوحنا وقال: «ومتى جاء المعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم ... فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضًا (بآن واحد)...» (يو ١٥: ٢٦و٢٧). كما أن هناك تكلُّمًا بالألسن بلغة غير مفهومة تحتاج إلى مترجم كما سمعنا في (١كو ١٤: ٢٧و٢٨). كذلك يوجد أيضًا تكلُّم بلسان لا يفهمه أحد ولا يفهمه صاحبه وهو مجرد انفعال بالروح، كما يوجد تكلُّم باللسان مزيَّف من الأرواح الشريرة، لذلك يقول ق. يوحنا: «أيها الأحباء لا تصدِّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم» (١يو ٤: ١). أمَّا الاختبار فهو التأكيد من أن هذه الأرواح تشهد للمسيح وتنطق بعظائم الله.